الباب الثالث

الأمراض النفسانية

القلق العصبي

لا أكون مبالغاً إذا قلت أن هذا المرض المتنوع الأعراض ، المختلف النواحى ، يلقى مرتعاً خصيباً فى هذه الأيام التى تتطلب منا بذل مجهودات عصبية هائلة ، فقد زادت مطامح الأنسان فى الحياة كما ازداد التنافس فى ميدان الجهاد ، واقتصر النجاح على نسبة صغيرة من الخلق وازداد إخفاق الأغلبية فى نيل الأمانى التى لا حد لها ولا قرار ، فهذا المرض هو مرض المدنية الحديثة وقد تفشى تفشياً ذريعاً فى كل الأوساط وخصوصاً المتعلمة منها .

ولعل من سوءات المدنية أن الأم المتعلمة تظهر قلقاً شديداً عند ما ينتاب طفلها مرض بسيط فهى تبذل عناية فائقة فى خدمته وتبدى اهتماماً كبيراً بحالته مما يحمله على الاعتقاد أن مرضه على أهمية تتناسب وشدة عنايتها وقلقها فينشأ الطفل مستسلماً للوساوس والأوهام وينمو وهو شديد القلق على صحته .

وقد يحدث الخوف من الامتحانات سرعة فى نبضات القلب وتصبب العرق وادرار البول والارتعاش وهلمّ جرّاً . فهذه الأعراض قد تنتاب المريض بالقلق العصبى بعد أن ينتهى من دراساته ويخرج إلى ميدان الحياة العملية ، فيختفى الخوف من الامتحانات فى طيات العقل الباطن ولا يكون المريض متنبهاً إلا للأعراض التى نشأت عن هذا الخوف ، أما الرابطة بين الخوف والأعراض المذكورة فتنفصم باختفاء شعور الخوف فى العقل الباطن

ولما كان الانسان بطبيعته يميل إلى إيجاد سبب لكل مسبب فقد يعزو خفقان القلب إلى مرض متأصل فيه كما قد يعزو تصبب العرق إلى مرض السل وإدرار البول إلى مرض البول السكرى ، والارتعاش فى الاعضاء إلى التهاب فى أعصابه .

ينتقل المريض الواهم من طبيب إلى طبيب وكلما ازداد اعتناء الاطباء بعلاجه بالعقاقير دون التحليل النفسانى ازداد قلق المريض على حالته ، وهذا من شأنه أن يزيد فى قوة الأعراض المشكو منها .

وقد يكون القلق العصبي غالباً على نفسية المريض كما أنه قد يكون مستترا وراء أعراض مختلفة فى أعضاء الجسم كاضطراب فى القلب وآلام فى المعدة الخ .

ويتطلع كثيرون من المرضى الواهمين إلى الاعلانات عن الأدوية فى الصحف فأذا وجدوا أن الاعراض المرضية المذكورة فى هذه الاعلانات تنطبق على حالتهم ابتاعوا هذه الادوية المعلن عنها ، وقد يجاهرون فى كل مكان يرتادونه بأن دواء (كذا) كان له سحر عجيب وأنهم كانوا سيئى الحظ لأنهم لم يوفقوا إليه منذ سنين ولكن سرعان ما يفقدون ثقتهم فى الدواء ويعاودهم القلق فيعمدون إلى استعمال أدوية وعقاقير أخرى ويطرقون أبواب الاطباء .

فأذا قال لهم طبيب شيئاً جديداً عن مرضهم قالوا لقد فهم هذا الطبيب مرضنا تماماً وسألنا أسئلة لم يسبق أن وجهها إلينا أحد من زملائه الأطباء ولا ريب أن العناية الالهية هى التى دلتنا عليه ، وما هى إلا بضعة أيام أو أسابيع حتى يضم هذا الطبيب إلى القائمة السوداء من الأطباء الذين سبقت لهم معالجتهم . وقد يعتقد بعضهم إذا ما قرأوا

مقالاً لطبيب أنه المرض الذى يشكون منه فيقولون فى أنفسهم ، لاريب أن هذا الطبيب ملم بأشياء لا يعرفها الأطباء الذين عالجونا من قبل ! سنكتب إليه إذن .

سبق لى أن كتبت مرة عن مرض السوداء (الملاخوليا) فى إحدى الصحف فأرسل إلىّ أحدهم خطاباً ذكر لى فيه أنه مصاب بهذا المرض مع أن الأعراض التى وصفتها تدل على جنون مطبق ولا يستطيع المريض بالسوداء أن يكتب ما كتبه هذا المريض الواهم .

وإذا أشتد قلق المريض على نفسه فقد ينتهى أمره بأن يصاب بالضعف العصبي (النورستانيا) الناشىء عن إرهاق المخ بالتفكير كثيراً فى أمر المرض ، وها أنا ذا أورد فقرات من خطابى مريضين بالقلق العصبي فأن فيها وصفاً دقيقاً لما قد ينتاب أمثال هؤلاء المرضى من الأعراض والأوهام .

المريض الأول : كنت مصاباً بالربو منذ سبع سنوات غير أنه منذ عامين حل محله الهبوط النفسانى وصرت أشعر بضيق شديد فى الخلق وانقباض فى الصدر واضطراب فى الهضم وإمساك عصبى شديد ووخز فى ناحية القلب وألم فى الظهر وبين الأكتاف وتزداد هذه الأعراض عندى إذا تعبت عقلياً أو جسمانياً فيسوء خلقى وتتهيج أعصابى وأشعر أننى مجنون أو على وشك أن أكون مجنوناً وتكثر أوهامى وتستولى على عقليتى الوساوس والأفكار السوداء وقد يخيل إلىّ أننى سألقى حتفى .

إن التدخين يهدئنى ولكنه يضعف صدرى ، أما اللبن والبيض وغيرها من الأطعمة المغذية فهى عسرة الهضم .

ابتليت بكل هذا عقب حادث أصابنى فى وظيفتى ولكن الأسباب زالت والمرض لا يزال باقياً .

المريض الثانى : إننى أشكو من الكآبة والهم والحزن المستمر والخجل والخوف وضيق الصدر وحب العزلة وعدم الثقة بالنفس والتدقيق فى محاسبتها وبغض الحياة ، ولا يفوتنى أن أذكر أن أهم الأعراض هى الوهم والوسواس واليأس والشك . أفرطت فى العادة السرية من مدة ثلاث عشرة سنة ولكنى أقلعت عنها بتاتاً بعد الزواج وأعتقد أنها السبب فى هذه الأعراض ؛ ومع أن أحد كبار المعالجين بالتحليل النفسانى أخبرنى ألا ضررَ منها فى حد ذاتها فأنى أشك فى قوله لأنى أجد بعض الناس ممن زاولوها بأفراط مصابين بأعراض تشابه أعراضى .

العـــلاج

إن أهم علاج للقلق العصبي هو التحليل النفسانى لمعرفة الأسباب التى أدت إلى الأعراض التى يشكو منها المريض . ويتوقف نجاح الطبيب فى العلاج على براعته فى التأثير على المريض ؛ فأن لم ينجح الطبيب فى علاجه لضيق وقته أو لضعف شخصيته أو لعدم ثقة المريض به ازدادت حالة المريض ارتباكاً وعند ذلك يقول (ها قد عالجت نفسى بالتحليل النفسانى ولم يفلح العلاج) فيعود ثانية إلى العقاقير وهكذا يتخبط فى ديجور من الظلام ويسقط إلى هوة من اليأس مالها من قرار .

وينبغى للمعالج أن يتأكد من عدم وجود أمراض عضوية أو بؤر سامة فى شتى أنحاء الجسم ، فقد يكون القلق العصبي نتيجة التهاب مزمن باللوزتين مضافاً إلى أسباب نفسانية ؛ وكثيراً ما يكون المريض مصاباً بمرض بسيط ولكنه يبنى عليه أعراضاً كثيرة من الأوهام ، وقد يظن المصاب بنزلة معدية

بسيطة أنه مصاب بالسرطان أو بقرحة فى المعدة !

وبعد استخلاص تاريخ حياة المريض بدقة تامة يفهم أن الأعراض التى يشكو منها حقيقية ولكنها ناشئة عن انفعالات مؤلمة دفينة فى العقل الباطن ، ولا بد أن يحيط المريض بكيفية نشوء هذه الأعراض ، فطالب العلم الذى سبق له أن أخفق مراراً فى الامتحانات المدرسية قد يصاب بأعراض الكآبة واليأس وضعف قوة تركيز تفكيره فى موضوع ما بعد أن يتخرج من المدارس ، بل ربما انتابته هذه الأعراض بالرغم من نجاحه العظيم فى الحياة العملية وبالرغم من عدم وجود شىء يكدره ، وقد ينسب ذلك إلى شدة تعبه من تراكم الأعمال عليه ولكن السبب الحقيقى هو التراث القديم من العواطف المؤلمة التى كمنت فى العقل الباطن ، فوظيفة الطبيب هى أن يخرج دفائن العقل الباطن إلى نور العقل الواعى ويحمل المريض على تذكر الحوادث الماضية التى تركت أثراً مؤلماً فى نفسيته .

ومن الأمثلة التى تدل على القلق العصبى خوف بعض المرضى من ركوب القطار مثلاً أو الصعود بالمصاعد الكهربائية فقد يخشون أن يحترق القطار أو يصطدم بقطار آخر أو أن تهبط بهم أرضية المصعد إلى حيث لا مفر من الموت ، فلا بد من تحليل نفسية هؤلاء المرضى وإقناعهم بمجابهة الصعوبات التى يلاقونها دون خوف ولا وجل .

قد يكون الأرق ناشئاً عن القلق العصبى ، فلا بد من إزاحة الستار للمريض عن السبب الذى يسبب أرقه فقد يكون دفيناً فى العقل الباطن ولا بأس من أن يشفع علاج الأرق بالتحليل النفسانى بأعطاء العقاقير المنومة أو غير ذلك .

ولا بد أن يطمئن أولئك الذين زاولوا العادة بأفراط وظنوا أنها

هدمت حياتهم فأنها لا تهدم الحياة كما أنها لا تؤدى إلى السل .

على أنه ينبغى للأنسان أن يبكر بالزواج فهو واجب وطنى صحى مقدس فأذا أحسن المتزوج اختيار الزوجة عاش سعيداً مستريح الضمير مجابهاً الحياة فى قوة وحزم ، ولا يخفى أن الحياة الجنسية المختلة مصدر عظيم للقلق العصبى .

ومن مميزات المرضى بالقلق العصبى الذين يشكون من سوء الهضم أنهم ينسبون سوء هضمهم إلى نوع خاص أو أنواع خاصة من أغذية يعينونها ، مع أن هذه الاغذية قد تكون سهلة الهضم ولكن هو الوهم الذى يحملهم على إيجاد مسبب لكل سبب ولو كان خاطئاً غير حقيق ، فمن الأهمية بمكان أن يقنع الذين يدعون مثلا أنهم لا يهضمون أطعمة مغذية كاللبن والبيض بأن يتناولوها فى اطمئنان إن لم تكن هناك موانع مرضية عضوية ، فاللبن والبيض يحتويان على عناصر غذائية هامة والبيض النيىء مستودع عظيم للفيتامينين ب ا . و ب ٢ وكلاهما مفيد للأعصاب .

ويحتوى اللبن على مقادير كبيرة من أملاح الجير وهى من العناصر الضرورية للجسم والعقل .

وإذا كان القلق العصبي ناتجاً من وجود بؤر سامة فى الجسم فينبغى استئصالها ومعالجتها وقد يغنى ذلك عن العلاج بالتحليل النفسانى .

أما القلق العصبي المصحوب بأعراض استهدافية كالربو فقد ينفع فى علاجه حقن دم المريض فى العضلات أو حقن اللبن أو سواه فى العضلات لأحداث الصدمة البروتينية ، وقد يستولى على المرضى بالهبوط العقلى ذعر شديد لخوفهم من الجنون ، وذلك لعدم مقدرتهم على تركيز تفكيرهم فى موضوع ما ، خصوصاً إذا كان أحد أفراد عائلتهم مريضاً بمرض عقلى فلا بد من طمأنينة هؤلاء

وإقناعهم أن أعراضهم وهمية . أما المرضى الذين يشكون من الصداع فقد لا يفيد علاجهم بالاسبيرين إلا إذا أشفع بالعلاج النفسانى إذا كان الصداع نتيجة القلق العصبي .

كان موظف يشكو من أعراض تشبه أعراض الغدة الدرقية كخفقان القلب وارتعاش الأيدى واللسان وكان علاوة على ذلك لا يستطيع الخروج من منزله لأنه كان يخشى أخطار الطريق ، وقد قرر أنه أصيب بهذه الأعراض على أثر إرهاقه بأعمال كثيرة ، وقد شفى هذا المريض من تلقاء نفسه بدون علاج بالتحليل النفسانى بعد أن اعتكف فى منزله نحو ثلاثة أسابيع مما يدل على أن أعراض القلق العصبي قد تختفى بدون علاج . أما حالات الضعف العصبي (النورستانيا) التى تنشأ كمضاعفات للقلق العصبي فلا بد من علاجها النفسانى علاوة على علاج الضعف العصبى بالراحة وسواها .

أما علاج العقاقير فيساعد فى كثير من الأحيان على شفاء المريض كوصف الأملاح المعدنية وخلاصات بعض الغدد الصماء والعصائر الهضمية وخلاصة الكبد والأطعمة التى تحتوى على الفيتامينات كفيتامين ب او ب ٢ وربما احتاج المريض بالقلق العصبي لتكرار تحليل نفسيته وتكرار إقناعه بأن أعراضه وهمية لكى يشفى كما أنه ربما عاد إلى حالته القلقة بعد شفائه ، فلا بد والحالة هذه من استئناف العلاج حتى تستقر حالة المريض .

حاشية : الواقع أن القلق العصبي والوسواس مرضان من معدن واحد بل يمكن اعتبارهما مرضاً واحدا يبرز فى مظهرين .

الوسواس

هو حالة تستولى فيها على المريض فكرة أو أفكار ثابتة أو مخاوف حالة مستمرة وإن تكن متقطعة وقد تؤثر فى توازنه العقلى كما أنها قد تسبب له أرقاً شديداً وهى إما أن تنشأ على أثر تهيج موضعى فى بعض المراكز المخية أو أن تكون وليدة انفعالات كامنة فى العقل الباطن تؤثر فى الانسان تأثيراً متقطعاً مستمراً على نحو ما يحدث فى بعض حالات القلق العصبى .

من المرضى بالوسواس من يلاحقهم شعور بوخز الضمير من وقت إلى آخر من ذنب اقترفوه قديماً ، ومنهم من يساورهم الخوف إذا وجدوا أنفسهم فى فضاء شاسع كالصحارى أو إذا هم اجتازوا المسالك الضيقة كالأزقة خشية أن تهبط عليهم الدور أو إذا نظروا إلى الأرض من علو كبير .

ويميل أحد المرضى إلى تكرار الاستحمام واستبدال ملابسه مراراً فى اليوم الواحد خشية أن يشم الناس رائحة عرقه ولذا فهو يتجنبهم بقدر الأمكان . ويوجس أحدهم خيفة من الظلام وهو لذلك يحمل باستمرار بطاريات كهربائية أو أيه أداة للأنارة لاستعمالها عند اللزوم . وإذا كتب رساله لا يلبث أن يمزقها ثم يعيد كتابتها وتمزيقها مثنى وثلاث ورباع وربما انتهى به الأمر إلى تمزيق جميع الرسائل التى يكتبها لعدم ثقته بنفسه ولتردده فى جميع أعماله .

وقد لا يستطيع المريض الاستسلام لسلطان النوم إلا اذا تفقد جميع نوافذ المنزل وأبوابه مراراً وتكراراً ليتأكد أنها مقفلة خوفاً من اللصوص والقطط .

ويكرر بعضهم كلمات معينة بمناسبة وبدون مناسبة فى أثناء حديثهم مثل كلمة « لا مؤاخذة » . وأعرف شخصاً كان يبصق باستمرار على الأرض وعلى الحائط دون أن يستطيع الكف عن ذلك بالرغم من استهجان اصدقائه وافضائهم إليه بهذا الاستهجان .

ومن أطرف الحالات حالة رجل عصبى المزاج كان يفيق من نومه مبكراً قبل شروق الشمس ثم يرتدى ملابسه ويبالغ فى التأنق واستعراض قيافته أمام المرآة ثم لا يلبث أن يخلعها ثم يرتديها ثم يخلعها وهلمَّ جرّاً .

وأذكر أن شخصاً من باعة الفول السودانى والحمص كان يمزق قراطيس الورق عند تعبئتها وينتقص من أطرافها بغير مناسبة وبدون فائدة ويكرر ذلك مراراً وكثيراً ما كان يمزق كل القرطاس فلا يستطيع تعبئته .

وقد أفضى إلى مريض أنه كلما أبصر شخصاً يشعر برغبة شديدة تحرضه على ضربه بيد أن ما لديه من بقية باقية من الأرادة تحول بينه وبين ما توعز به إليه نفسه .

ومن المرضى من يرتكبون أعمالاً إجرامية لا بقصد الأجرام بل لأنهم يشعرون بدافع يسيطر على نفسيتهم ويحرضهم على ارتكابها ، فمنهم من يعمد إلى سرقة كل شىء يقع تحت يده كصناديق السجاير والكبريت والشوك والملاعق !

ويعمد بعضهم إلى الانتحار لأنهم يشعرون أن حالتهم غير طبيعية ويدركون جيداً أن إرادتهم مسلوبة أو مشلولة .

ويتجلى الوسواس بأجلى مظاهره فى حركات المريض وسكناته فهو إذا وضع حافظة نقوده فى جيبه لم يطمئن إلى ذلك بل يتفقدها من وقت إلى آخر ويضغط بيده على « جاكتته » من الخارج ليحس بها ويطمئن عليها . وإذا أعطى قطعة من النقود أخذ يرنها على الأرض فما يسير بضع خطوات

حتى يعيد ربها وهلم جرا .

العلاج

ينبغى تنظيم حياة المريض وحمله على عدم القلق على حالته وإدخال الاطمئنان إلى قلبه بتأكيد شفائه . ولا بد من تحليل نفسية المريض لمعرفة الأسباب التى أدت إلى استحواذ تلك الدوافع على إرادته المسلوبة .

وجاء فى رسالة لمريض بالوسواس يصف حالته النفسانية :

العوارض التى تنتابنى هى :—

إذا زرت شخصاً فى مكتبه أو دخلت حانوته لشراء شىء ثم تركنى صاحب المكتب أو صاحب الحانوت منفرداً برهة ما ثم عاد ، أخشى أن يكتشف ضياع شىء من مكتبه أو من حانوته فتحوم الشبهة حولى وعندئذ ينتابنى اضطراب .

وإذا وقع نظرى بغير قصد على نافذة من نوافذ أحد جيرانى الذين لا يعرفوننى جيداً أخاف أن ينسب لى هذا الجار قلة الأدب وسوء النية .

وإذا أديت زيارة لصديق أو جار وحدث أن تلاقى نظرى بنظر إحدى سيدات أو آنسات المنزل صدفة وبغير قصد أخاف أن ينسب لى سوء النية فى تلك النظرة فأضطرب وأندم على تأدية هذه الزيارة التى سببت لى ذلك الأضطراب .

وإذا قصدت ركوب الترام واضطررت للأنتظار بأحدى المحطات التى يكثر فيها الركاب عادة أخاف أن يرانى أحد معارفى فيشك فى سبب وقوفى أو يخيل إليه أننى واقف لمعاكسة السيدات ليس إلا فأضطرب .

وإذا ركبت الترام وكان أحد معارفى موجوداً بالعربة ولم يرنى وأنا أدفع ثمن التذكرة (للكمسارى) أخاف من أن ينسب لى الصديق الركوب بدون أن أدفع ثمن التذكرة فأضطرب .

الهستريا

الهستريا ابتداع مرض أو عرض عن غير قصد بتأثير انفعالى دفين فى العقل الباطن لغرض خاص . وتحدث فى أى عمر بعد الطفولة الأولى وتصيب عادة الأناث . أما فى أيام الحروب والأزمات الشديدة فيكثر ضحاياها من الرجال .

ولسوء التربية أثر كبير فى إعداد أشخاص ذوى نزعات هستيرية ، فالطفل الذى تقدم له الدميات وقطع النقود عندما يمرض مرضاً بسيطاً مبالغة فى إرضائه قد يبتدع عن غير قصد مرضاً أو عرضاً لاستدرار عطف أمه ولتقدم له الهدايا وتحوطه بعناية فائقة وتجود عليه بالألفاظ المعسولة .

وقد يكون استنباط الشخص لمرض أو عرض ما رد فعل لرغبة الهروب من عمل شاق أو خطر ، فقد يشكو الجندى فى زمن الحرب من شلل فى أحد ذراعيه مثلا حتى يعوقه ذلك عن إطلاق النار ، وهو يعتقد أن شلله حقيقى لأن عاطفة الخوف تختفى فى العقل الباطن إذ أنها لا تتفق وشعور الجندى بالكرامة والكبرياء . كما قد يشكو الرسول الموفد إلى جهة تحفها الأخطار من شلل فى رجله أو رجليه حتى لا يقوى على المسير إلى تلك الجهة وهو يعتقد أنه مصاب حقاً بالشلل بل قد يظل شاكياً منه شهوراً بل سنين إلى أن يقيض الله له طبيباً يكشف عن بصيرته ويحلل نفسيته ويجعل منه عضواً نافعاً بعد أن كان عضواً أشل فى المجتمع .

وهناك حالات يكون منها بعض أعراض المريض عضوياً والبعض الآخر وهمياً فقد يصاب العصب الزندى مثلاً بصدمة وينشأ عن ذلك

شلل وضمور فى العضلات الصغيرة باليد ولكن المريض لا يكتفى بذلك وإنما يشكو من شلل فى كل ذراعه ، فبالعلاج النفسانى يمكن شفاء المريض من شلله الوهمى الذى بالذراع ، أما الشلل الحقيقى فى العضلات الصغيرة باليد فيعالج بوسائل أخرى .

وقد شاهدت مريضاً بالهستريا بدت عليه أعراض مرض التهاب المخ السباتى ففقد وجهه تعبيره الطبعى وحملق بعينيه فى الفضاء واهتزت يداه اهتزازاً مستمراً . واتضح أنه كان واهما فى مرضه إذ انتقلت إليه أعراضه عن طريق الأيحاء ، لأنه سبق أن شاهد شخصاً مريضاً بالتهاب المخ السباتى وانطبعت صورة المرض فى مخيلة المريض ، ثم دفنت عاطفة الخوف من هذا المرض فى العقل الباطن وظهرت أعراض المرض فجأة تحت تأثير ظروف خاصة ليستدر المريض عطف من يحيطون به .

الشخصية المزدوجة والمتعددة :— قد تختفى بعض العواطف والأفكار التى تتميز بها شخصية الأنسان عن العقل الواعى ليحل محلها أفكار وعواطف كانت دفينة فى العقل الباطن فيتصرف الأنسان تصرفات تختلف كل الاختلاف عن تصرفاته الطبعية فيعجب ذووه واصدقاؤه كل العجب من أعماله وافكاره إذ يرون أمامهم شخصاً يختلف فى كثير من الوجوه عن الشخص الذى ألفوه ، وقد يحدث تغير الشخصية فى نوبات تستغرق دقائق أو ساعات أو أيام ثم يعود بعدها المريض إلى حالته الطبعية ولكنه لا يذكر تصرفاته التى قام بها أثناء هذه النوبات لأنها تكون قد كمنت فى العقل الباطن .

ولا يظهر المريض بالهستريا عادةً قلقاً على حالته وإذا كان ثمة من قلق يشعر به فهو عادةً سطحىٌ . على أن هناك حالات تتناوب فيها الهستريا

مع القلق العصبي .

أعرف مريضة كانت مصابة بالقلق العصبي فهى تشكو من كل الأمراض التى تسمع عنها من خُرّاج فى الكبد إلى قرحة فى المعدة إلى التهاب فى الكلى وهلمّ جرّا . وقد أدمنت هذه المريضة على تعاطى المورفين فلما منعت من تعاطيه جبراً أصابتها الهستريا فصارت تشكو من شلل فى عضلات الحنجرة وما كانت تستطيع أن تتكلم إلا بهمس ، والظاهر أن هذا العرض لم يكن كافياً ليستدر عطف أهلها عليها فشفيت منه بعد بضع شهور وفجأة شكت من شلل من الهستريا فى أحد ذراعيها .

وأذكر مريضاً بالهستريا كان يرتعش أحد ذراعيه ارتعاشاً شديداً ويزداد ارتعاشه هذا عند ما يشعر أن شخصاً ما يراقبه ، إذ أنه كلما اشتد ارتعاشه كلما زاد عطف المحيطين به عليه . وقد رآه أحـــد الزملاء على هذه الحالة الغريبة فقال لزميل له فى صوت يسمعه المريض « لا ريب أن هذ المريض يتصنع المرض » فعند سماع المريض قول الزميل كفت ذراعه عن الارتعاش فترة قصيرة أظهر فيها المريض امتعاضه من هذا القول وسرعان ما استأنفت ذراعه ارتعاشها . ومن مميزات حالة هذا المريض أنه إذا حاول أحد ثنى ذراعه المرتعشة أظهر مقاومة لذلك وكلما اشتدت محاولة الطبيب فى ثنى ذراعه كلما اشتدت مقاومة المريض مع أنه يعتقد أن ذراعه مشلولة حقاً .

وقد يصاب بعض المقبلين على أمراض عقلية بأعراض من الهستريا ، ومن مرضاى سيدة أصيبت بأدرار شديد جداً فى البول قبل أن ينتابها مرض الملاخوليا (السوداء) مباشرة .

أصاب فتاة شلل فى اللسان على أثر ضرب والدها لها فى أعلى رقبتها حيث يجرى العصب اللساني . وقد شفيت من تلقاء نفسها بعد ثلاثة أيام مما

يدل على أن المريضة بالهستريا قد تشفى بدون علاج نفسانى . ولم يكن السبب فى إصابتها بشلل اللسان الوهمى إلا خوفاً من والدها واستجلاباً لعطفه عليها .

عند ما كنت طالباً كشف استاذنا على مريضة بالهستريا تشكو من أعراض وهمية تشبه أعراض قرحة المعدة فقال لنا أستاذنا فى صوت تسمعه المريضة — بقصد إيهامها — أن المرضى بمرضها لا يشعرون بوخز الأبر . وفعلاً تناول إبرة ووخز بها جلد المريضة وخزاً شديداً متكرراً وسألها عما إذا كانت شعرت بألم فأجابته سلباً !

ومن أكثر أعراض الهستريا شيوعاً نوبات تشبه نوبات الصرع ولكنها لا تحصل للمريض إلا أمام أقاربه أو أصدقائه رغبة منه فى انتزاع شفقتهم عليه ولا يصيب المريض أى ضرر من سقوطه أثناء النوبة فهو حريص على سلامة نفسه ، أما المصروع فتصيبه النوبة فى أى ظرف كان سواء أمام أحبائه أو فى وحدته كما أنه قد يعرض نفسه لأخطار شديدة عند سقوطه ، وهناك فوارق أخرى بين نوبة الصرع ونوبة الهستريا لامجال لذكرها .

والأعراض التى قد يشكو منها الشخص المريض بالهستريا عديدة فمن المرضى من يشكون من أعراض تتعلق بالحواس كالعمى الذى قد ينشأ كرد فعل لأثر الغازات السامة على العيون وكالصمم على أثر دوى القنابل ، ومنهم من يشكون من شلل أعصاب المخ كما هوالحال فى الشلل النصفى للوجه أو من أعراض حسية كالصداع وألم الظهر أو حركية كشلل عضو أو أكثر من أعضاء الجسم أو من حركات اهترازية أو اختلاجية .

ومن المرضى من يفقدون حكمهم على عملية التغوط والتبول ومنهم من لا يستطعون ابتلاع الطعام كما أن منهم يبتلعون الهواء بكميات

كبيرة حتى تمتلىء معداتهم بالهواء فيعوق ذلك حركات قلوبهم لحدما .

ويعمد بعض الأشخاص المرضى بالهستريا إلى المسير أو الركض بطريقة خاصة كما هو الحال فى المرضى بجنون المراهقة ، فمنهم من لا يتحركون من مكان إلى آخر الا ركضاً على قدم واحدة !

العـــلاج

إن النظريات الحديثة تميل إلى اعتبار الهستريا مرضـاً ناشئاً عن تغيرات فسيولوجية طفيفة فى بعض خـلايا المخ . وعلى هـذا الاعتبار يحسن أن يشفع العلاج النفسانى بالعلاج بالعقاقير والأغذية التى تفيد فى تغذية خلايا المخ . ولا بد من البحث عن بؤر سامة فى الجسم قد تـكون كامنة فيه لاستئصالها أو علاجها .

العلاج النفسانى

طريقة الأيحاء :

يحمل الطبيب المريض على الاعتقاد فى أنه قادر على معالجته بوسائل حديثة فيقول له مثلاً أنه أكتشف نوعاً حديثاً من الـكهرباء أو الأشعة له تأثير سحرى عجيب فى علاج الأعراض التى يشكو منها المريض ويعزز الطبيب قوله بضرب مثل أو أكثر عن أحوال مرضية مماثلة لحال المريض وأنها شفيت بالطريقة التى سيتبعها الطبيب فى علاجه .

وليس التنويم المغناطيسى الاوسيلة من وسائل الأيحاء . ويتوقف نجاح الطبيب فى علاجه بواسطة الأيحاء على قوة شخصيته وعلى قوة تحكمه فى إرادة المريض .

طريقة الأغراء

يُفهم الطبيب المريضَ أن الأعراض المشكوَّ منها وهمية فيقول مثلاً الطبيب للمريض المصاب بشلل فى الذراع أن عضلات ذراعه ممتلئة وصحية وأن الأعصاب التى تحكمها طبعية ويطلب إلى المريض أن يرخى عضلاته وأن إرخاء العضلات ظاهرة سلبية يستطيع أن يقوم بها كل إنسان ثم يغرى المريض على القيام بحركات يقوم بها الطبيب الذى يبدأ بتحريك أصابعه فيده فذراعه وهلمَّ جرّا .

طريقة التحليل

يستفسر الطبيب عن حياة المريض والمصاعب التى أحاطت وتحيط به ويحتاج ذلك إلى طول الأناة من جانب الطبيب فأذا توصل الطبيب إلى معرفة الأسباب الدفينة التى نشأت عنها الأعراض المشكو منها شرح للمريض كيفية نشوء الأعراض وأقنعه بأنها وهمية .

وكثيراً ما يحتاج الطبيب إلى استعمال نوعين أو ثلاثة من الأنواع المذكورة ليستطيع شفاء المريض .

وهناك نظريات حديثة عن العقل الباطن مثل نظرية فرود ويونج وأدلر ، ويعمل التحليل النفسانى على ضوء هذه النظريات . ويحتاج تطبيق هذه النظريات إلى دراسات خاصة .

تصويبات

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
تكونت أمزجتهم	تلونت أمزجتهم	٤	١١
يدلان	يدلون	٢٥	٩
تـــلد	يلد	٢٥	١٨
شذوذ الحافز	شذوذ الحافز الشخصى	٢٧	١٩ عنـوان
لا يتعرض	يتعرض	٣٥	١
يكون	يكونون	٣٥	١٤
ينتحر	ينتحرون	٣٨	١
تستمع	يستمتعون	٥٥	١٥
الفيتامين ب B	الفيتامين ب ١ B1	٦١	١٠
الفيتامين ب١ (ألف)	الفيتامين ب ١ (واحد)	٦٢	٨
بالفيتامين ب ٢ B	الفيتامين ب ٢ B2	٦٢	١٢
ما يكونون	مايكون	٦٤	١١
يشعر	يسمح	٩٠	٤
أخذت علماً	أحطت علماً	٩٦	١١
جذات	جدّاب	١١٥	٢٢
يستلم	يستسلم	١٢٣	٢٠
ب ا (ألف)	ب ١ (واحد)	١٣٢	٣١